التربية والتعليم

فتحنا هذا الباب للامهات والاساتذة والمعلمين في الشرق لنسهل لهم مبادلة الآراء فيه والمباحثة في مسائل التربية والتعليم فان البحث فيها من اهم ما يحتاج اليه الشرق الآن

تعليم البنات

لحضرة الكاتب المجيد نجيب افندي المشعلاني

(١) « هل ان البلاد اشد احتياجاً الى تعليم »
« الرجل ام الى تعليم المرأة »

فُرض عليَّ الكلام هذه الليلة في الفرع الاخير من موضوع المباحثة. وقد تقدَّمني في الكلام عن الفرع الاول منه حضرة صديقي الاديب مبيناً شدة حاجة بلادنا الى تعليم الرجل فوفى الموضوع حقه من البحث والادلة

ولا احاول الآن نقض شيء مما قاله لاني متفق معه كل الاتفاق في ان حاجة بلادنا الى تعليم الرجل شديدة ولكني اخالفه في قوله ان حاجتنا الى تعليم المرأة اقل من الحاجة الى تعليم الرجل لاني اعتقد كل الاعتقاد ان حاجتنا الى تعليم المرأة اشد وأمس كثيراً واظن انه لو لم يكن هذا الاختلاف في الرأي لما نشأت هذه المناظرة وما كانت حاجة الى المباحثة. ولكن حيث وُجدت نقطة لم نتفق عليها وقد ابدى رأيه فيها بقي عليَّ ان قول ما بدا لي

وقبل الشروع في بيان الاسباب الدالة على ان حاجتنا الى تعليم المرأة اشد منها الى تعليم الرجل أريد ان ابحث قليلاً في الجواب عن هذين السؤالين وهما

من هي المرأة . وما هو مركزها

المرأة شريكة الرجل ومعينته ورفيقة حياته ومكملته. فانها أُخذت منه وتمَّ خلقها باخذ ضلع من اضلاع الرجل وصيرورتها امرأة له وهي ما برحت منذ بدء العالم وستبقى الى نهايته غير مفترقة عن الرجل لانها منه فهي متحدة به وملازمة كل الملازمة له. اما وصف هذه الملازمة من حيث الخير او الشر فتتعلق بالاكثر على ما يكون للمرأة من صفات الفضيلة او الرذيلة. فهي اما ان تكون ملازمة له ملازمة الخطية لجسده او ملازمة نفسه له

وهذا الاتحاد التام بينهما جعل لكل منهما تاثيراً عظيماً على الآخر. ولكن تأثير المرأة على الرجل اشد من تأثيره عليها. وهذه السلطة منحتها اياها الطبيعة عدلاً وتوازناً لانها خلقت اضعف من الرجل بنية وارق طبعاً واشد شعوراً. تعين على الرجل ان يحميها ويدفع عنها ويعتني بها اعتناء القوي بالضعيف. وتعين عليها ان تحبه وتلطف خشونته وتؤاسيه. فهو ينظر اليها كانها زهرة حياته وبهجة ايامه واكليل جماله. وهي تنظر اليه كانه عضدها القوي وحصنها المنيع تفزع اليه كلما أوجست خيفة من خطر او نائبة فيلبي نداءها ويدفع بصدره عنها الملمات. هو يعجب بضعفها ولطفها ورقتها ووداعتها فيظنها آلهة الجمال. وهي تعجب ببسالته وبطشه فتظنه اله القوة

وكأن المرأة استعاضت عن ضعف بنيتها بازاء الرجل قوة عواطفها وشدة شعورها فهي تفوقه فيهما ولا تقدر ان تكون معتدلة بل هي في جانب الافراط دائماً فانها تحب للموت وتبغض للموت وتكون طاهرة ذات عفة وفضيلة كملاك او شريرة فاجرة كأبولون وهي سهلة الانقياد ولكنها شديدة العناد والتمسك بكل امر تصمم النية عليه فلا تبقى بعد ذلك قوة في الارض تستطيع ان تحولها عنه

فاذا اتضح لكم كل ذلك سلتم معي بان الحاجة الى تعليم المراة اشد منها كثيراً الى تعليم الرجل فيجب ان تتعلم لتثبت على صفات الفضيلة التي هي من مميزاتها ويجب ان تتعلم لتحفظ ذاتها سامية من المعايب والفساد لانها اذا استنارت باشعة شمس التهذيب والعلم الصحيح كانت معادة لرجالها وكنزاً لبنيها وفخراً لقومها وينبوع بركة لا يجف ماؤه

واكتفي بهذا القليل من كثير في جواب السؤال الاول

---

(١) مناظرة دارت بين حضرات الكاتبين النجيبين نجيب افندي المشعلاني ونجيب افندي الشوشاني في الجلسة السنوية التي عقدتها جمعية شمس البر في بيروت في ٢٤ ابريل (نيسان) الماضي وقد ارسل الينا صاحب الوجه السليمي مناظرتهما فسررنا مع الشكر لحضرته

وانتقل الى جواب الثاني : ما هو مركز المراة

المراة ملكة ولها مملكة صغيرة معروفة بيننا باسم البيت . بل هذه المملكة الصغيرة هي اساس الممالك . فاذا اردت ان تعرف فضل المراة وتاثيرها على الاطلاق فانظر الى البيت واعرف كيف تربي المراة صغارها وما هي المبادىء التي ترضعهم اياها وتغرسها في نفوسهم منذ الصغر فاذا رأيتها توجب عليهم الصدق في القول والاجتهاد في العمل والوفاء في الوعد والامانة في المعاملة ومراعاة شروط النظافة والصحة والترتيب وحفظ الوقت والسعي الدائم وراء الاستفادة والافادة فاعلم ان تلك المملكة التي يجري في بيوتها هذا التعليم سائرة في سبيل الارتقاء السريع ولا تلبث ان تبلغ قمة النجاح والسيادة . واذا رأيتها تهملهم وتتركهم الى فساد الطبع يكذبون ويكسلون ويتمرغون في حمأة الاقذار ولا يراعون للصحة قانونًا ولا يعرفون للترتيب نظامًا ولا للوقت قيمةً ولا يرعون للعلم حرمةً فاعلم ان الامة التي هم منها منحطة متاخرة مستعبدة سائرة بقدم مسرعة الى حضيض الدمار

ان قوة الممالك وارتقاءها ومستقبل شعوبها وحالة حكوماتها ومعاملات اهلها متوقفة على نتيجة عمل المرأة في بيتها . فان المرأة وقد شاطرت الرجل مسؤولية زيادة النسل مسؤولة اولاً عن حسن تربية هذا النسل الذي تجلبه الى العالم . والطفل الصغير الذي سيصبح رجل المستقبل لا يكون له في سني طفوليته الاولى اليف غير امه . فهي التي ترضعه لبن ثديها غذاء لجسمه لكي يكبر ويشب ويصير رجلاً وهي ايضًا التي تربيه على المبادىء التي تتاصل فيه ولا تفارقه مدة الحياة . وهذه المبادىء التي يتوقف عليها مستقبل الطفل نفسه ومستقبل العالم ايضًا لا يستطيع الرجل ان يغرسها في قلب الطفل ولكن المرأة وحدها هي التي تستطيع ذلك ولا يقدر غيرها عليه . والمبادىء التي يكتسبها الصغير من امه تجري في نفسه مجرى دمه في عروقه وتمتزج بحياته فلا يستطيع ان يتحول عنها ما دام حيًا

ولست احاول الآن ان انكر اهمية تعليم الرجل للولد ولكني اريد ان اقرر هذه الحقيقة وهي ان الرجل يستطيع ان يرقي عقل الحدث ويزيده علمًا واختبارًا وحكمةً ودرايةً وعزمًا ومضاء ولكنه لا يستطيع البتة ان يمس قلبه فذلك من خصوصيات المرأة . وليس غير المرأة من يستطيع ان يؤثر في قلب الصغير وهي وحدها التي تزرع فيه بذور الحب والاحسان والفضيلة والصلاح اذا كانت فاضلة او بذور الشر بانواعه اذا كانت شريرة . فالتربية البيتية او تربية الام في البيت هي الحجر الاول في اساس التربية العامة وتاثيرها لا يبقى منحصرًا في البيت بل يمتد امتداد اللهيب ويتصل بالحي والقرية والمدينة فيعم الولاية والمملكة والقارة ويشمل العالم

عثرت في مطالعاتي على مقالة لاحد افاضل كتبة الانكليز قال فيها ان الفكر لا يقيد البتة . فيمكن التسلط على كل شيء الا على الفكر ويمكن اخضاع الرياح والماء والطبيعة نفسها ولكن الفكر لا يغلب لانه اذا اريد تقييده من جهة اندفع كالتيار من جهة اخرى . ولو بنى سور حول الارض لما امكن الحجز عليه لانه يمر فوق اعلى الحواجز ولا تستطيع السلاسل ان تقيده لانه ليس مادة . ولا السجون ان تضمه لانه يملأ المسكونة . وهو يمر فوق النار والنطع والدم ويهزأ بالمخاطر والاهوال ولا بد له من ان يجري محراه رغمًا عن كل معاند

واظن ان هذا الوصف يصدق كثيرًا على ما تؤثر به المرأة على سواها . فان مساحة المملكة التي تحكمها وتسوسها مباشرة لا تتعدى حدود البيت فهي تشتغل في هذه الدائرة الصغيرة المحدودة ولكن نتيجة عملها يعم تاثيره المسكونة

علمنا مما مر بنا ذكره من هي المراة وما هو مركزها الخاص والعام واوضحنا بوجيز العبارة ان المراة تؤثر في الرجل اشد التأثير لانها جزء منه وملازمة له ملازمة البعض للكل وانها تؤثر في بنيها الذين تزفهم الى العالم فينتقل تاثيرها بهم منهم الى آخرين حتى يعم هذا التاثير عامًا . فهل يصح بعد كل هذا ان يقال ان حاجتنا الى تعليم المراة ليست فوق كل حاجة . وهل من ينكر ان المراة اذا تهذبت وتعلمت كما يجب اصبحت افضل موصل بين بركات الدين الحقيقي والفضائل السامية والمبادى الشريفة وبين قلوب بني الانسان فتحرك عواطفهم الى قبولها والتمسك بها والقيام بمطالبها

نعم ان بلادنا في اشد الحاجة الى تعليم المرأة ولا يمكن ان ترتقي بلاد في معارج التمدن الحقيقي والحضارة والعمران الا اذا تعلمت المرأة (١) « فالمرأة هي التي تضع بيدها اللطيفة النحيفة في روح الامة ذلك الاساس الوطيد الذي يجب ان تبنى عليه الفضائل السامية . ففي تعليم المرأة وتهذيبها رفع شأن الهيئة الاجتماعية كلها »

وهنا اتلو عليكم بعض عبارات (٢) منسوبة الى الفيلسوف

(١) الجامعة العثمانية . المجلد الاول صفحة ٥

(٢) الكلام للجامعة وانما روحه وخلاصته للفيلسوف كما يظهر من راجعة هذا الكلام في المجلد الاول

الفرنسوي جول سيمون عثرت عليها في مجلة ظهرت مؤخرًا في الاسكندرية عنوانها «الجامعة العثمانية» قال الفيلسوف المذكور «اتطلبون هيئة اجتماعية فاضلة؟ ربوا المراة التربية بنيها تربية فاضلة فتكون منهم هيئة اجتماعية فاضلة ؟ اتطلبون هيئة سياسية فاضلة ربوا المراة لتضع لكم في نفوس الامة ذلك الاساس الوطيد الذي يمكنكم ان تبنوا عليه الفضائل السياسية

« تشكون من ان الغش كثير في المعاملات. والفساد ينتشر شيئًا فشيئًا . والفضيلة تحتضن جناحيها بازاء الرذيلة . والناس اصبحوا في كل مكان يزحفون الى اغراضهم الشخصية زحفًا على بطونهم ويمرغون جباههم تحت اقدام اله الذهب بتراب الذل والدناءة والهوان. تشكون من ان الرشوة في اكثر الممالك الغربية والشرقية سارية في جيوب العمال سريان الدماء في الاجسام. وان الفساد السياسي لاينقص عن الفساد الادبي . تشكون من انقسام الامة وزيادة قوة الدفع فيها على قوة الجذب. نعم ونحن نشكو معكم ايضًا . ولكننا لا نرى لتلك الادواء الا دواء واحدًا وهو تربية النسل الناشيء تربية صحيحة فاضلة ليكون خلقًا جديدًا فيه كل ما يجب من فضائل الغد وليس فيه شيء من رذائل الامس فان هذا دون سواه طريق كل اصلاح وصلاح في كل هيئة اجتماعية». انتهى

بقي عليَّ ان ابحث في جواب سؤالين اخرين وهما من هو المسؤول بتعليم المرأة ؟ وكيف او ماذا يجب ان تتعلم ؟

اصطرنا ضيق المقام الى ارجاء تتمة هذه المناظرة الى الجزء التالي فنوجه الانظار اليها منذ الآن لانها تحتوي امر اغراض الكاتب . وليتخذ سيداتنا اقلامهن فان الحملة هذه المرة شديدة

باب الشعر والانشاء

ننشر في هذا الباب تاريخ حياة نوابغ الشعراء المتقدمين والمتاخرين وبعض منتخبات من شعرهم

عبد القادر الجزائري

هو الامير الشهير بطل الجزائر وصاحب الوقائع المشهورة مع الفرنسويين. عرفناه اميرًا كبيرًا ادهش فرنسا واوروبا ببأسه وحلمه وثباته في الدفاع عن ملكه وبلاده وعرفناه كريمًا يجود بنفسه لو كانت في يده ونصيرًا للضعفاء والمظلومين يشد ازرهم بماله وبأسه. ولكن ما عرفناه شاعرًا مجيدًا قبل نشر سعادة نجله الامير محمد باشا منذ اسبوعين ديوان شعره بعنوان « نزهة الخاطر في قريض الامير عبد القادر »

وليس هنا مكان الكلام على مناقب هذا الامير ومآثره الغراء فاننا نرجيء ذلك الى فصل خصوصي نصدره برسمه ونودعه تاريخ حياته بالتفصيل وانما نورد هنا لحضرات القراء شيئًا من شعره

والذي يحلو في شعر هذا الامير انه شعر بديهي بدوي مرسل بلا تكلف ولا تقعر كانه الكلام البسيط يقال عفوًا. والذي يزيده حلاوة في نفس قارئه انطباقه على الحقيقة بقدر ما يمكن انطباق قول على فعل . فانك اذا رأيته فيه يصف الحروب واهوالها وخوضه غمارها واضرامه نارها شعرت ان الشاعر يصف شيئًا رآهُ بعينهِ ومسهُ بيده وخبرهُ بنفسه وكذلك وصف الملك والفخر والشجاعة وخيام البدو وقصور الحضر فانه قد اختبرها كلها وذاق حلوها ومرها

ولد في بلدة قيطنة في الجزائر سنة ١٢٢٢ هجرية وفي سنة ١٢٤٨ بايعه اهل الجزائر اميرًا عليهم فاقام يحارب جيوش فرنسا ست عشرة سنة يصدها عن بلاده وامارته حتى كانت سنة ١٢٦٤ فسلم الى فرنسا بعد جهاد ادهش قوادها. وفي سنة ١٢٧١ اختار السكنى في دمشق الشام فاتخذها مقامًا وتوفي فيها في منتصف ليل السبت لتسع عشر خلت من شهر رجب سنة ١٣٠٠ في قصره بقرية دمر بمرض اعتراه بالكلى والمثانة

ومن شعره قوله من قصيدة يمدح بها ساكن الجنان السلطان عبد المجيد ويدعو لجيوشه بالظفر وكانت اذ ذاك في حرب القريم وقد انشد هذه القصيدة في حضرة السلطان

يارب ايد بروح القدس ملجأنا عبد المجيد ولا تبقيه حيرانا
واجمع الممي قلوب المسلمين على وداده أعلى اعظم له شانا